





وانما نزل القرآن بما يطابق مجاهم فيكون اقرب اليهم فاما ما بلغ فيهم اخرا فان القول كالمطر والبرق  
وقت وموسم بل القول مناسبتة بالمجاهلين فان شئت فاسأل الحرات والخطباء واثم عالم وقد  
اخرنا الله تعالى في كتابه ان هذا الكتاب عنده مكتوب مجموع قديم في لوح محفوظ وانما نزلت من مقتضيات الوقت  
وقد كمل القرآن عن قبل الكفار [ولانزل عليه القرآن جملة واحدة] فاجابواهم عن احدته [كذلك انشئت  
به فواذك] فلما ان انشج يسقى بالما حيا اجبر من ليقب به صله وخليط ويرسخ تحت النري فينمو ويشتر  
فان اكثر يسقى ضد الاصل وربما جعل الاصل خصا فيسقط الشجر وادى تعليم ادر تربية تاتي جملة واحدة فكذلك  
الامر في الوحي النبوي واما التي ليست في مجاز الوحي وهذا امثل المطر للوحي جاء في القرآن والكتب المفسرة  
فمن آمن بان هذا الكتاب قديم كما قال في [وانه لربنا على حكيم] وقال في [ ]  
وانما نزل حسب المواقع الخمس المواقع ومورد ما في ذمته ليعلم المراد ووجه القول ولذلك اعني  
العلماء بهذه العلم وسموه علم اسباب النزول ولم يبرروا بالاسباب العلة فانه يعني مولد والسبب عند  
الوحي يتخلق بالشيء ويهدي اليه ويصل به في سورة التفت: [وايتنه من كل شيء سببا فاتح سببا]  
وفي سورة المؤمن: [على مبلغ الاسباب سببا السموات] وهذا اكثر في كلام العرب فذكر ان في هذا الفن  
كلما يتخلق بالكلام وانه في الكتب في السبب النزول كتاب الشيخ الامام ابى الحسن علي بن احمد الواحدي المفسر  
المتوفى سنة ٦٨٠ وقد طبع دراية فقد جمع فيه الاقوال ولم يشد في النقد وتركر الناظر فيه وهذا  
احوط للمورخ .



وقل الروح من امر ربي وما أتيتكم بعلم الاطلاعا واخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس . قال قال  
قرش اليهود اعطونا شيئا نل هذا الرجل فقالوا اسأله عن الروح فاولوه فانزل احد رسلهم  
نك عن الروح آية . فهذا يقتضي انها نزلت بكلمة الاول خلافا وقد رجع بان مكرهه البخاري  
اصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضرا لقصة انتهى قول السوطي . فاعلم ان سورة بني اسرائيل  
كلمة روية وشهادة بمنية من نفس آياتها وانما راي ابن مسعود ان النبي قام ساعة واطرق  
رأسه فذكر الآية فيها جواب السائل فاذا تكرر رفع رأسه قلا الآية فظن ابن مسعود انه ادعى اليه  
ان نزلت قلت ان احد ذكره تلك الآية بالوحى ولكن البحث في ان الآية هل نزلت اول مرة  
عند سؤال هؤلاء اليهود . فكون ابن مسعود حاضرا لقصة لم يرد شيئا خلافا لما روي عن ابن عباس .  
ثم ليس في قول ابن عباس غمها بل على انه علم بطريق السمع ان قرشا سألوا اليهود بل اقرب الامر  
استنباطه فان السورة كلمة ولم يكن اليهود كثير في مكة بيد انهم كانوا يحضرون موسم الحج وان قرشا  
كانت تلاقيهم في قلوبهم في الشام واليمن وكانت من عادة اليهود والولوع بالاطال تحت من  
السائل الخارجة عن مدارك العلماء كاهل ذلك من عادة المسلمين بعد ظلمهم بهم بامتناعهم واما  
قرش فكانوا صحابا لا يعمل النافذة لا الاقوال الفارغة . فظن غنا صانها ان قرشا اخذوا هذا احوال  
عن اليهود . ولا شك في ان النبي سئل بقل نزل منه سورة . واما ان هذه الآية نزلت حين سألوه  
فلا حجة على ذلك كما لا حاجة على ان السائل قرش او يهود ولا حاجة الى القطع بذلك ولكن ترى ان  
يقترح ابن مسعود لا يرجع على استنباط ابن عباس لمحض كونه حاضرا لقصة ثم هناك السناد وان على جهة وجهة  
من الصحة . واذ ليس لتاويل الآية حاجة الى تعيين السائل والوقت فاي دية الى الاستغفال به .

المثال الثاني : قال السوطي رحمه الله "احال السادس ان لا يمكن ذلك (في نزول الآية بعقيب  
الاسباب المختلفة) اذ لم يكن بينها تباعد فيحمل على تعدد النزول مثاله ما اخرجه الشيخان عن المسيب  
قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية  
فقال اى عم قل لانه الا احد احاج اليك ياخذ احد فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب ارجب  
عن امه عبد المطلب فلم يزلوا يكلمونه حتى قال هو على امه عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لاستغفرون لك ما لم انه عنه فنزلت . ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية -

(٢٠) فاعلم ان صاحب الاتفاق نظر في هذه المسئلة من جهة دفع الاختلاف اذا وقع في روايات بسبب النزول ولكن هذه المسئلة في غاية الاهمية سواء وقع الاختلاف في سبب النزول ام لم يقع لان بيده زمام التاويل ومعنى القرآن لا بد ان يكون مأخوذا من مأخذ مسلمة والا اسيء ليصح الاعتصام به وكيف تتحقق كلمة الامة في مدارعهم الا ترى اناس لم يخلفوا في شيء كما خلا نعم في تاويل القرآن فليس هذا اعظم فان كان داوا فادوا ودواؤه دلاله في ذلك الاشارة للاقباط في ذلك فليكن الاعتماد على اصليين :-

في حديث نزول اصول السبب

(الف) لا يحتمل الا على رواية صحيحة

(ب) يستخرج شأن النزول من سياق الكلام ونظمه .

واذ قد علمنا ان الروايات في هذا الباب اكثر مما ينبغي الاستدلال به ودونا الامر الى يمين الاصلين سواء كان هناك اختلاف في الروايات او لم يكن وسواء كان في الباب رواية او لم يكن . فان قلت كيف يكسب حين تجد القصرح بواقعة مع بيان ان الآية نزلت حينئذ قلنا اذا كانت الرواية ناسبة اخذنا بها وهذا هو الامل الاول وذلك لا يخالف الامل الثاني في ابداء . على فرض خلافة الامل الثاني فلان وجد في ذلك ما يؤول الى ظن من سمع النبي صلى الله عليه وآله فظن نزولها في ذلك الوقت لما انه سمعها اول مرة وذلك هو الوجه السابع الذي ذكره السيوطي . وعول فيه على الرواية ولكن انما تأملت في اكثر الاشارة علمت انها منه وان لم القصرح به رواية وبما انا اورد بعض الامثلة مما ذكره السيوطي ثم تحت وجه اخر ونشير الى كونها من باب ما يرفع فيه الاختلاف بالوجه السابع .

المثال الاول - قال السيوطي "بحال الرابع ان السوي الاستدلال في الصحة فيخرج احداهما يكون رواية جارية بقصة او نحو ذلك من وجه الترجمات مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت اشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عيب فخرى من اليهود فقال بعضهم لو سلمتموه فقالوا احدهما عن الروح فقام ساعده ورفعه رأسه فغرفت انه يلوح اليه حتى صعد الوحي ثم قال : قل



الوقت . ذكر السيوطي الامر الاول فقال " قد يكون في احدي القسيتين قتلان فيقول  
فنزل مثاله ماخرجه الزندي وحججه عن ابن عباس قال مر بهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم  
فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذ وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والما على  
ذه والجمال على ذه وما خلق على ذه فان قال احد - وما قدروا احد حق قدره - وما خلق  
في الصبح بل فقط قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فان الآية مكتبة " واما الامر الثاني  
فهو ان الزندي يري بادي الرأي وتذكر له مثالا ذهب فيه السيوطي رحمه الله ذهب التبرجح حسب الرواية  
قال

و اخراج الترمذی و حسنہ عن علی قال سمعت رجلا يستغفر لابويه و هما مشركان فقلت تستغفر لابيک  
 و هما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه و هو مشرك فذکرت ذلک رسول الله صلی الله علیه و سلم  
 فزلت و اخراج الاحکام و غیره عن ابن مسعود قال خرج ابني علی علیه السلام

# اسباب النزول

در السبب وتوافقه وشفة الحاجة اليه

واما ليس المراد من سبب النزول مالا ينزل الوحي - انما هو شأن الناس وامرهم واحالات والوقائع التي  
بينها وبين ما ينزل نسبة ومنه معنى سبب في الصحاح من كلام العرب ولذا كانت القدماء يذكرون كل ما  
يتعلق بمضمون الآية ولكن المتأخرين لم يقيموا منه الا معناه الموله فقط فحذفوا عنه قوله قال السوطي رحمه الله "والذي  
يجوز في سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى في تفسيره في سورة اهلل من ان  
سببها قصة قوم نوح بحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع المتأني  
كذلك قصة قوم نوح وعاد وثمود وبنو اسرائيل فارد السوطي رحمه الله ان لا يترك من الاسباب الا ما لا حيلة  
تنزل الوحي واراد الواحدى ان يوسع السبب فيه كلما كان محلا ومطعا للوحي وهذا الاختلاف انما نشأ  
لاختلافهم في مراد لفظ سبب وانى ارى العوالب مع السلف فان المقصود من هذا العلم انما هو فهم الكلام  
وتأويل محله فان القصة ربما لم تفصل القصة العلم بالمطابقين بها فلا بد للمتأخرين ان يعلموا شيئا من تفصيله كما ترى  
في قصة صاحب الفضل انما الملح اليها لما عاونه الكثير في القرآن ثم لما خيرا المتأخرون معنى سبب فتعوانى  
اشكال فانهم وجدوا الصعابة والتاليعين كثر اختلافهم في بيان اسباب النزول ولا يبال به اذا كان المراد  
منه معناه الواسع ولكن المتأخرين لما وجدوا في ذكره امور متباعدة في الزمان والمكان وشي الواحد  
لا يكون معلولا لعل مختلفه لاسباب هذه الاختلاف المتباعدة لم يمكنهم الخروج عن الاشكال الا بالحدس والظن  
اما بتعدد النزول واما باجرااد الجرح والتعديل في روايات محمديته وكلام الطائفتين يادى لخلل و  
ظن بعض العلماء فانهم قد في ازالة الاختلاف بقول اثنين يدل على دقة نظره وسلامة ذوقه  
وهو الامام ميرزا محمد بن عبد الله الزكشى الشافعى رحمه الله فقال في كتابهسمى بالبرهان  
في علوم القرآن كما نقله العلامة السبوطى رحمه الله في الالتفات "قد عرفت من عادة الصحابة  
والتابعين ان اصرع اذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك انها تنزل في هذا الحكم لا ان  
كان سبب في نزولها هو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لان جنى النقل لما وقع به فرغ  
بهذه القول الاختلاف فيما يذكرون من اسباب النزول ولكنه رحمه الله لم يتعرض لمالا اختلاف فيه  
والمسئلة ههنا لامر ارفع من ذلك وهو فهم القرآن وتعيين مراده ومداره على معرفة اسباب النزول  
فانها بين المحل ونحوه البعض المحل ومن نظرى لتب التفسير علم ان كثيرا مما يذكرون في الاسباب